يستدلون بالشمس واحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه
ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا فلو لم تكن الشمس لما عرف الظل
ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه
اي الظل الينا اي الى الجهة التي اردنا لا يقدر احد غيرنا ان يحوله
الى جهة غيرها والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل
يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت قبض الله
الظل قبضا يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا
بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ولو قبض دفعة واحدة
لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا وقيل المراد من
قبضها يسيرا قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض اسبابها وهي
الاجرام التي تلقي الظلال وقوله تعالى يسيرا كقوله تعالى حشر
علينا يسير فان قيل ثم في هذين الموضعين كيف موقعها
اجيب بان موقعها بيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني
اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما
في الوقت ولما تضمنت هذه الاية الليل والنهار وهو النوع الثاني
قال تعالى مصرحا بهما وهو اي ربك المحسن اليك وحده الذي
جعل دلالة على الحق واظهارا للنعمة على الخلق لكم الليل اي الذي
تكامل به مد الظل لباسا اي ساترا للاشياء شبه ظلامه
باللباس في ستره والنوم سباتا اي راحة للابدان بقطع
المشاغل وهو عبارة عن كونه موتا اصغر طاويا لما كان من
الاحساس قاطعا لما كان من الشعور والتقلب فيه دلائل
لاهل البصائر قال البغوي وغيره واصل السبت القطع وفي جعله
تعالى لذلك من الفوائد الدينية والدنيوية ما لا يعد ولا يحصى

وكذا

وكذا في قوله تعالى وجعل النهار نشورا اي منشورا فيه لابتغاء الرزق
وغيره وفي ذلك اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور
يحكى ان لقمان قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر ثم
ذكر النوع الثالث بقوله تعالى وهو اي وحده الذي ارسل الرياح
وقراءة ابن كثير بالافراد لارادة الجنس وقراءة الباقين بالجمع
لكونها تارة صبا وتارة دبورا وتارة شمالا وتارة جنوبا وغير ذلك
ويسن الدعاء عند هبوب الريح ويكره سبها لخبر الريح من روح
الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها
واسالوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها رواه ابو داود
وغيره باسناد حسن وقوله تعالى بشرا قراءة نافع وابن كثير
وابو عمرو بضم النون والشين اي ناشرات للسحاب وقراءة ابن
عامر بضم النون وسكون الشين على التخفيف وقراءة عاصم بالباء
الموحدة مضمومة وسكون الشين جمع بشور بمعنى مبشر وقراءة
حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر وصف
به بين يدي رحمته اي قدام المطر ولما كانت الرياح سببا عما تحمله
الريح من السحاب اتبعه به بقوله تعالى وانزلنا اي بما لنا من العظمة
من السماء اي من السحاب او الجرم المعهود ماء ثم ابدل منه بيانا للنعمة
به فقال تعالى طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره كما قال
تعالى في اية اخرى ليطهركم به كالوضوء لما يتوضا به فهو اسم لما
يتوضا به ولما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما
يفطر به قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته
اراد به المطهر فالماء المطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والخبث وذهب
بعض الائمة الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1